@ 784 @ من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) ^ يخبر تعالى عن حال الكفار الفظيعة عند عرضهم على النار التي كانوا يكذبون بها ، وأنهم يوبخون ، ويقال لهم : ^ (أليس هذا بالحق) ^ ، فقد حضرتموه وشاهدتموه عيانا ؟ ^ (قالوا بلى وربنا) ^ ، فاعترفوا بذنبهم ، وتبين كذبهم . ^ (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ^ ، أي : عذابا لازما دائما ، كما كان كفركم صفة لازمة . ثم أمر تعالى رسوله ، أن يصبر على أذية المكذبين المعادين له ، وأن لا يزال داعيا لهم إلى ا ، وأن يقتدى بصبر أولي العزم من المرسلين ، سادات الخلق ، أولي العزائم والهمم العالية ، الذي عظم صبرهم ، وتم يقينهم ، فهم أحق الخلق بالأسوة بهم ، والقفو لآثارهم ، والاهتداء بمنارهم . فامتثل صلى ا عليه وسلم لأمر ربه ، فصبر صبرا لم يصبره نبي قبله ، حتى رماه المعادون له عن قوس واحدة . قاموا جميعا بصده عن الدعوة إلى ا ، وفعلوا ما يمكنهم من المعاداة والمحاربة . وهو صلى ا عليه وسلم لم يزل صادعا بأمر ا ، ومقيما على جهاد أعداء ا ، صابرا على ما يناله من الأذى ، حتى مكن ا له في الأرض ، وأظهر دينه على سائر الأديان ، وأمته على سائر الأمم ، فصلى ا عليه وسلم تسليما . وقوله : ^ (ولا تستعجل لهم) ^ ، أي : المكذبين المستعجلين للعذاب ، فإن هذا من جهلهم وحمقهم ، فلا يستخفنك جهلهم ولا يحملك ما ترى من استعجالهم على أن تدعو ا عليهم بذلك ، فإن كل ما هو آت قريب . ^ (كأنهم حين يرون ما يوعدون لم يلبثوا) ! 2 2 ! (إلا ساعة من نهار) ^ ، فلا يحزنك تمتعهم القليل وهم صائرون إلى العذاب الوبيل . ^ (بلاغ) ^ ، أي : هذه الدنيا ، متاعها وشهوتها ولذاتها بلغة منغصة ، ودفع وقت حاضر قليل . وهذا القرآن العظيم ، الذي بينا لكم فيه البيان التام ، بلاغ لكم ، وزاد إلى الدار الآخرة . ونعم الزاد والبلغة ، زاد يوصل إلى دار النعيم ، ويعصم من العذاب الأليم ، فهو أفضل زاد يتزوده الخلائق ، وأجل نعمة أنعم ا بها عليهم . ^ (فهل يهلك) ^ بالعقوبات ^ (إلا القوم الفاسقون) ^ ، أي : الذين لا خير فيهم ، وقد خرجوا عن طاعة ربهم ، ولم يقبلوا الحق الذي جاءتهم به الرسل . وأعذر ا لهم ، وأنذرهم ، فاستمروا على تكذيبهم وكفرهم ، نسأل ا العصمة . تم تفسير سورة الأحقاف يجول ا وتوفيقه سورة محمد ^ (الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا أضل أعمالهم * والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم * ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب ا للناس أمثالهم

) ^ هذه الآيات مشتملات على ذكر ثواب المؤمنين وعقاب العاصين ، والسبب في ذلك دعوة الخلق إلى الاعتبار بذلك ، فقال : ^ (الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا) ^ وهؤلاء رؤساء الكفر ، وأئمة الضلال الذين جمعوا بين الكفر با وآياته ، والصد لأنفسهم وغيرهم عن سبيل ا ، التي هي الإيمان بما دعت إليه الرسل واتباعه . فهؤلاء ^ (أضل ا أعمالهم) ^ ، أي : أبطلها وأشقاهم بسببها ، وهذا يشمل أعمالهم التي عملوها ليكيدوا بها الحق ، وأولياء ا . إن ا جعل كيدهم في نحورهم ، فلم يدركوا مما قصدوا شيئا ، وأعمالهم التي يرجون أن يثابوا عليها ، إن ا سيحبطها عليهم ، والسبب في ذلك أنهم اتبعوا الباطل ، وهو : كل غاية لا يراد بها وجه ا من عبادة الأصنام والأوثان . والأعمال التي في نصر الباطل لما كانت باطلة ، كانت الأعمال لأجلها باطلة . ^ (والذين آمنوا) ^ بما أنزل ا على رسله عموما ، وعلى محمد صلى ا عليه وسلم خصوصا ، ^ (وعملوا الصالحات) ^ بأن قاموا بما عليهم من حقوق ا ، وحقوق العباد الواجبة والمستحبة . ^ (كفر ا عنهم سيئاتهم) ^ صغارها وكبارها ، وإذا كفرت سيئاتهم ، نجوا من عذاب الدنيا والآخرة . ^ (وأصلح بالهم) ^ ، أي : أصلح دينهم ودنياهم ، وقلوبهم وأعمالهم ، وأصلح ثوابهم ، بتنميته وتزكيته ، وأصلح جميع أحوالهم ، والسبب في ذلك أنهم : ^ (اتبعوا الحق) ^ الذي هو الصدق واليقين ، وما اشتمل عليه هذا القرآن العظيم الصادر ^ (من ربهم) ^ الذي رباهم بنعمته ، ودبرهم بلطفه فرباهم تعالى بالحق ، فاتبعوه ، فصلحت أمورهم . فلما كانت الغاية المقصودة لهم ، متعلقة بالحق المنسوب إلى ا الباقي ، الحق المبين ، كانت الوسيلة صالحة باقية ، باقيا ثوابها . ^ (كذلك يضرب ا للناس أمثالهم) ^ حيث بين لهم تعالى أهل الخير وأهل الشر ، وذكر لكل منهم صفة يعرفون بها ويتميزون ^ (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة) ^ .